



آفاق برلمانية

3 May 2012 Volume 16, No. 1

نشرة تصدر عن: مواطن، المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية - رام الله

٣ أيار ٢٠١٢ م المجلد السادس عشر العدد ١

الافتتاحية



حركة وطنية أسيرة تعاني من ترهل وانقسام يهدد دورها ويدمر إنجازاتها

صفحة ٢



ماذا تبقى من الغور؟

صفحة ١٢



«حماس» و«الجهاد» بين تصادم حد الاقتتال أحياناً وتنسيق بلغة الوحدة أحياناً أخرى

صفحة ١٧

في هذا العدد أيضاً:

- حركة وطنية أسيرة تعاني من ترهل وانقسام يهدد دورها ويدمر إنجازاتها..... صفحة ٢
- استعصاء التزامن بين تشكيل الحكومة وعمل لجنة الانتخابات بالقطاع يؤجل المصالحة حتى إشعار آخر..... صفحة ٤
- الجمع بين مناصبي الرئاسة ورئاسة الوزراء تجاوز للقانون أم حاجة وطنية للتقدم في المصالحة..... صفحة ٥
- انتخابات المجلس الوطني قيد الانتظار والصيغة النهائية للنظام الانتخابي لم تخرج للنور..... صفحة ٧
- «الحكم المحلي» تؤيد الإسراع بإجراء الانتخابات البلدية .. وغالبية الفصائل تريد لها حالاً..... صفحة ٨
- الانتخابات النقابية الفلسطينية .. مهنية أم سياسية؟..... صفحة ٩
- الأجواء العامة في إسرائيل توحى بانتخابات عامة مبكرة..... صفحة ١٠
- استفحال العنصرية والكراهية ضد العرب في ظل حكومة نتنياهو..... صفحة ١١
- ماذا تبقى من الغور؟..... صفحة ١٢
- تحمل رسائل في أكثر من اتجاه..... صفحة ١٣
- بامتياز حلولها في المصالحة وانتهاء الانقسام..... صفحة ١٤
- غزة: وكالة الغوث تواجه أزمته بالانفتاح على المجتمع المحلي .. واللاجئون يتخوفون من الأسوأ..... صفحة ١٦
- «حماس» و«الجهاد» بين تصادم حد الاقتتال أحياناً وتنسيق بلغة الوحدة أحياناً أخرى..... صفحة ١٧
- أين وصل الحراك الشبابي بعد عام على انطلاقه؟..... صفحة ١٧
- المؤسسات الأهلية بغزة .. الشباب مغيبون فمن يجتاز التحديات؟!..... صفحة ١٩

الأسرى يخوضون إضراباً في ظروف صحية

حركة وطنية أسيرة تعاني من ترهل وانقسام يهدد دورها ويدمر إنجازاتها

حسن جبر

وقال: الصورة واضحة أكثر في حركة فتح داخل السجن، حيث المناطقية القاتلة التي تتحكم بالعمل التنظيمي، مؤكداً أنه «في الضفة الغربية ثلاث مناطق (نابلس، رام الله، الخليل) لا تلتقي تنظيمياً أو اجتماعياً، في حين عناصر حركة فتح من قطاع غزة في السجن ينقسمون إلى شمال وجنوب».

ويتفق حميد مع حرز في الإشارة إلى ما تعانيه الحركة الوطنية الأسيرة من انقسام داخلي وغياب الكادر التنظيمي صاحب الخبرة والتجربة في مواجهة إدارة السجن.

ونوه إلى ضرورة إعادة بناء الحركة الوطنية الأسيرة وفق أسس تنظيمية جديدة، وفرز قيادة تنظيمية جديدة على قاعدة الانتخابات الواضحة لتتلافى أية نزعات شللية ومناطقية.

ويعتقد حرز أن لا مناص أمام الحركة الوطنية الأسيرة الآن إلا التوحد في مواجهة إدارة مصلحة السجن، منوهاً إلى أهمية إعادة الاهتمام بالتنقيف المتواصل للأسرى داخل السجن.

وقال: للأسف، ما يجري في الخارج من انقسام عكس نفسه على الأسرى في السجن، على اعتبار أن دور الخارج مهم وضروري في حياة الأسرى.

الشللية والمناطقية

بدوره، أكد موفق حميد، المدافع عن قضايا الأسرى في سجون الاحتلال، إن أحد مؤشرات ضعف الحركة الوطنية الأسيرة هي «الشللية والمناطقية التي تعصف بكافة الأحزاب والحركات داخل السجن بهذه الصورة أو تلك».

ترهل وانقسام

الأسير المحرر نافذ حرز الذي أمضى ما يزيد على عشرين عاماً في سجون الاحتلال اختار في بداية حديثه أن يستذكر «أيام العز» للحركة الوطنية الأسيرة التي كانت قوية تتحكم في شؤون وأوضاع الأسرى الفلسطينيين منذ دخولهم إلى السجن وخروجهم منه.

وقال حرز: منذ دخول الأسير إلى السجن كان يتم الاهتمام به وإشراكه في جلسات وطنية وتنظيمية بهدف تعيئته وتنقيفه ليواصل دوره النضالي بشكل عادي، إلا أن هذا الدور توقف بعد قيام السلطة الوطنية وتحرر الآلاف من القيادات التنظيمية والحزبية المجربة.

وتابع: بعد هذه الإفراجات، أصبح الشغل الشاغل للأسرى التفكير المتواصل في عملية التحرر، وتم تناسي التعيئة الفكرية والتنظيمية التي كانت تجري، وبخاصة لاعتقاد من تبقى في السجن أنهم ليسوا بحاجة لهذه الجلسات، ما أثر بالسلب على الأوضاع التنظيمية للأسرى.

ومما زاد في التدهور وفق حرز، اندلاع الانتفاضة الثانية، حيث ضعف الحركة الأسيرة وقلت مساهمتها في تنقيف وتوعية القادمين الجدد للسجن، الأمر الذي ساهم أيضاً في ضعف الحركة الأسيرة.

ولا يخفي حرز حقيقة تأثير الانقسام على الحركة الأسيرة في السجن، مؤكداً أن الانقسام انتقل سريعاً إلى السجن واستغلته إدارة السجن في الفصل بين مؤيدي «فتح» و«حماس» في السجن، ما ساهم في إضعاف الحركة الأسيرة التي كانت تعاني أساساً من حالة ضعف كبيرة.

وأدى الانقسام في الحركة الأسيرة إلى الانقسام في مواجهة إدارة السجن، وأصبحت الخطوات النضالية ترتبط بهذا الانقسام الشديد، ما ساعد إدارة مصلحة السجن على الانقضاض على الحركة الوطنية الأسيرة لسحب إنجازاتها والمكتسبات التي حققتها طيلة السنوات الماضية.

يخوض الأسرى في سجون الاحتلال الإسرائيلي منذ أكثر من أسبوعين إضراباً متواصلًا عن الطعام في محاولة لتلبية عدد من المطالبات الحياتية الضرورية.

الإضراب الذي تحاول جهات مختلفة وصفه بالإضراب الاستراتيجي جاء في فترة صعبة تمر بها الحركة الوطنية الأسيرة المنقسمة على ذاتها أفقياً وعمودياً، ما دفع بالكثيرين إلى التنبيه من خطورة فشل الإضراب على حياة الأسرى داخل السجن.

وانقسم المتابعون لشؤون الحركة الأسيرة في سجون الاحتلال إلى قسمين: الأول يقول إن الإضراب سيشكل رافعة للعمل الوطني وإعادة بناء الحركة الأسيرة، فيما يقول القسم الثاني إن عدم نجاح الإضراب سيدخل الحركة الأسيرة في متاهات جديدة سيتم خلالها تقسيم المقسم أصلاً، ويزيد الوضع المترهل داخل السجن ترهلاً، وبخاصة أن الإقدام على الإضراب يأتي لأول مرة وسط انقسام كبير في صفوف الحركة الأسيرة التي أصابته لوثة الانقسام وأضعفتها في وجه إدارة لا ترحم.

الحديث عن الحركة الأسيرة في هذه الآونة يضع كل متابع أمام حقائق خطيرة تدمي القلب من جهة التراجع الكبير الذي أصاب الحركة الوطنية الأسيرة، التي أصبحت في مرمى الاستهداف المتواصل لقوات الاحتلال، بعد أن استطاعت لسنوات طويلة الإمساك بزمام المبادرة وتحويل السجن إلى مدارس ثورية ترفد الثورة بكوادر وكفاءات متجددة.

إذن، ما الذي يجري في سجون الاحتلال؟ ولماذا تراجعت الحركة الوطنية الأسيرة؟ وما هي آفاق إعادة بنائها وتطويرها في ظل الأوضاع المتردية؟ «آفاق برلمانية» وضعت هذه الأسئلة أمام عدد من المتابعين والمهتمين بقضية الأسرى من أسرى محررين، ومؤسسات معنية، ومسؤولين، في محاولة لتسليط الضوء على ما يجري داخل السجن.





ونوه إلى أنه حتى بداية العام ١٩٨٨، شملت الحركة الوطنية الأسيرة فصائل منظمة التحرير الفلسطينية فقط، وبعد ذلك أصبح تواجد حركتي حماس والجهاد الإسلامي في السجون يتزايد.

أما المرحلة الرابعة، كما يقول برغال، فتمتد بين العامين ١٩٩٣-٢٠٠٠، وتميزت بالتأثر سلباً بالعملية السياسية، منذ توقيع اتفاقيات أوسلو، حيث ضعفت التنظيمات داخل السجون، وترهلت بنيتها التنظيمية، وسادت خلالها بين الأسرى حالة من الترقب وانتظار التحرر، وغلب لديهم الهم الشخصي والفردى على حساب الهم العام، الأمر الذي انعكس سلباً على جوانب الحياة كافة، فتقلصت النشاطات والاهتمامات الثقافية إلى أدنى الدرجات لصالح الروح الاستهلاكية، لدرجة أن الكثير من الكتب التي تراكمت على مدار عشرات السنين في مكتبات السجون فقدت أي اهتمام بها من قبل الأسرى وفقد منها الكثير.

وتمتد المرحلة الخامسة، وفق تقسيمات برغال، ما بين العامين ٢٠٠٠-٢٠١٢، فمع بداية الانتفاضة الثانية لم يكن قد تبقى في السجون سوى ٨٤٠ أسيراً، لكن سرعان ما بدأت السجون تمتلئ بالمناضلين الأسرى كجزء من تداعيات الانتفاضة، حيث دخل السجون في فترة قصيرة الآلاف منهم، الأمر الذي أنتج واقعاً جديداً غير متوقع وغير مهيا له داخل الحركة الأسيرة، واستغرق الحركة الأسيرة وقت طويل نسبياً في محاولة إعادة بناء نفسها واستعادة عافيتها. وفي محاولاتها الأولى العام ٢٠٠٤، خاضت إضراباً عن الطعام استمر ٢٠ يوماً كحده الأقصى، واتضح من نتائجها السلبية وعدم قدرته على تحقيق مطالبه عدم جاهزية الحركة الأسيرة لخوض هذه المعركة، وبخاصة قيادة هذا الإضراب التي تشكلت من الأسرى القدامى.

وقال: على مدار هذه الفترة الطويلة وإلى يومنا هذا، تميزت هذه المرحلة بعدم الاستقرار وتفكك جسم الحركة الأسيرة ووهنها، وتمكن إدارة السجون من فرض حالة التفرد بين السجون والأقسام.

ونوه إلى إن حالة الانقسام بين «فتح» و«حماس» عززت الحالة السلبية التي تعيشها الحركة الأسيرة، لافتاً إلى إن إدارة السجون أمنت في استغلال هذه الحالة للتنكيل بالأسرى، حيث سحبت العديد من الإنجازات التي تم تحقيقها في الإضرابات السابقة، ما ساهم في استدراك الحركة الأسيرة هذه الأيام لواقعها الأليم، والبدء بالإعداد لخوض معركة الأمعاء الخاوية لمواجهة سياسة القمع الوحشية المتبعة من قبل إدارة السجون بحقهم.

مراحل في تاريخ الحركة الأسيرة

وكان الأسير المحرر مخلص برغال من مدينة اللد، الذي تحرر في صفقة «وفاء الأحرار» الأخيرة، تحدث في ندوة نظمها «جمعية السوار» في مقرها بحيفا عن أهم المحطات التي مرت بها الحركة الأسيرة، وقال إن المرحلة الأولى التي امتدت بين عامي ١٩٦٧-١٩٧١ كانت مرحلة قاسية جداً، وتميزت بقلّة التجربة، حيث لم يكن هناك موروث نضالي وتجربة يعتمد عليها الأسرى، ما جعلها الفترة الأصعب من ناحية ظروف الاعتقال، إذ كان يتم احتجاز الأسرى في ظروف صعبة ولا إنسانية تشمل الإهانات والضرب ومحاولات الإذلال.

وأكد برغال أن الحركة الأسيرة لم تكن مبلورة داخلياً في بداياتها، وواجهت العديد من الصعوبات في تنظيم أمورها لأسباب عديدة، منها عوامل ثقافية واجتماعية، مثل تفضيل الانتماء للمنطقة الجغرافية أو للمجموعة العسكرية عن الأطر السياسية، وكذلك نتيجة دس العملاء بين صفوف المناضلين لإرباكهم، لافتاً إلى أنه وعلى الرغم من ذلك، تمكنت الحركة من مراكمة تجربتها وبناء ذاتها بشكل تدريجي وتصاعدي، فخاضت إضرابها الأول في أواخر الستينيات بسجن «كفار يونا»، وإضرابها الثاني في بداية السبعينات في «عسقلان».

ونوه إلى إن المرحلة الثانية تراوحت بين العامين ١٩٧١ - ١٩٨٠، وفيها تمكنت الحركة الأسيرة من تنظيم ذاتها داخلياً، الأمر الذي تمثل بوجود أطر تنظيمية قوية تابعة لفصائل العمل الوطني المنضوية في إطار منظمة التحرير الفلسطينية، والانتظام في نشاطات ثقافية نوعية تعبوية عكست نفسها على وعي المناضلين، وعلى صلابتهم ومعنوياتهم، وفرضت على إدارة السجون الاعتراف باللجنة الوطنية التي كانت تشكل هيئة عليا للأسرى، وبمندوبيها المعروف بممثل المعتقل.

ووفق برغال، تمتد المرحلة الثالثة بين العامين ١٩٨٠-١٩٩٣، وشكلت استمراراً لسابقتها من حيث تحقيق المزيد من الإنجازات للأسرى من خلال نضالاتهم، التي تمثلت بتحصيل الأسرة والمذياع وجهاز التلفاز فيما بعد وزيادة مدة التواجد في الساحة. وتمكن الأسرى خلالها أيضاً من تطوير أنفسهم وحولوا السجون بشكل فعلي إلى مدارس ثورية خرّجت المئات من المناضلين المصقولين ثورياً إلى درجة أن مخابرات الاحتلال عزت نشوب الانتفاضة الأولى إلى الكادر النضالي الذي خرجته الحركة الوطنية الأسيرة.

وزاد: يجب إعادة تفعيل كل المؤسسات التنظيمية والوطنية داخل الفصائل والقوى على الرغم من اقتناعي بأن هذا العمل ليس عملاً سهلاً أو هيئناً، إلا أن توفر الإرادة يجعل كل شيء ممكناً.

فرصة تاريخية

الأسير المحرر سامر أبو سير الذي أبعدته قوات الاحتلال إلى غزة بعد ٢٤ عاماً قضاها في سجون مختلفة، لم يبد أي استغراب في الحديث عن ضعف الحركة الوطنية الأسيرة في سجون الاحتلال، مؤكداً ضرورة أن تتوقف الحركة الوطنية الأسيرة أمام هذه القضية وتجري تقييماً مفصلاً لأوضاعها بهدف النهوض والاستجابة إلى ضرورات التغيير وإعادة بناء مؤسسات وقيادة جديدة وفق برنامج مشترك.

وقال: إن الحركة الوطنية الأسيرة أمام فرصة تاريخية لإعادة الأشياء إلى وضعها الطبيعي والصحيح، من خلال الالتزام بالأهداف والتكتيك والقرارات الإستراتيجية.

وانتقد أبو سير دور الخارج في دعم الحركة الوطنية الأسيرة، مؤكداً أن «اهتمام الخارج متدنٍ وفئوي جداً ولا يمكن البناء أو التعويل عليه».

تدويل قضية الأسرى

وكانت الحركة الوطنية الأسيرة نادت بشكل متكرر بتدويل قضية الأسرى، إلا أن هذه الدعوات لم تخرج إلى حيز الوجود وظلت لا تتعدى عقد المؤتمرات.

وقال نشأت الوحيدي مسؤول الإعلام في لجنة الأسرى للقوى الوطنية والإسلامية في غزة، إنه لم يتم استثمار المؤتمرات التي عقدت في مناطق متعددة من العالم.

وأكد الوحيدي أن الاحتلال ازداد إمعاناً في قمع الأسرى مستغلاً عدم تنفيذ التوصيات التي تصدر من محافل دولية، لافتاً إلى عدم وجود خطاب فلسطيني موحد.

وتحدث عن دور مفترض للسفارات الفلسطينية في الخارج في نقل قضية الأسرى إلى آفاق عالمية كونها تستطيع مخاطبة العالم باللغة التي تفهمها.

وقال الوحيدي: إن الحركة الوطنية داخل سجون الاحتلال بحاجة إلى دعم دولي وخارجي من أجل استعادة دورها المفقود في السنوات الأخيرة.

أحد المتابعين لشؤون الحركة الأسيرة حذر من زيادة التدخل الإسرائيلي في شؤون الأسرى في سجون الاحتلال. وقال راقضاً الكشف عن اسمه إن إدارة مصلحة السجون باتت تنقل وتعزل بعض القيادات المعروفة بتشددها داخل السجون لمصلحة «قيادات سلمية».

ونوه إلى أن «هذا الأمر أدى إلى ميل القيادات داخل السجن إلى عدم اتخاذ مواقف متطرفة أو عنيفة من أجل البقاء داخل السجن نفسه وعدم التعرض إلى العزل أو النقل إلى سجن آخر».

وزاد: أحياناً يتم نقل الأسير القائد إلى سجن آخر صبيحة يوم الانتخابات، ما يعني صعود قائد آخر لا يميل إلى العنف والمواجهة.

تزايد مساحة الفردية

ويحاول الأسير المحرر هشام عبد الرازق الذي شغل مرات عدة منصب وزير شؤون الأسرى والمحررين في السلطة الوطنية، تفسير ما أصاب الحركة الوطنية من ضعف وتدهور، مؤكداً أن «الانتفاضة الأخيرة أدخلت إلى السجون كل الأمراض التي أصابت المجتمع الفلسطيني في الخارج».

وقال: كان المعتقلون منذ العام ١٩٦٧ وحتى توقيع اتفاقية أوسلو يؤمنون بالعطاء والنضال دون مقابل، الأمر الذي اختلف بعد قيام السلطة الوطنية واندلاع الانتفاضة الثانية وخروج عدد كبير من الأسرى أصحاب التجربة الطويلة، ما كان له انعكاس كبير على الحركة الوطنية داخل السجن.

ويؤكد عبد الرازق أن «ازدياد مساحة الفردية وانكماش الجماعية ساهما بشكل كبير في إضعاف الحركة الوطنية الأسيرة، حيث أصبح لكل أسير كائناتين خاص به بعد أن كان كائنين جماعياً».

وأضاف: كان لهذا انعكاس جوهري في نفسية الأسرى الفلسطينيين في سجون الاحتلال، مؤكداً أن ذلك أدى إلى بروز ظاهرة الإضرابات الفردية عن الطعام.

ونوه إلى أن «الحديث عن إضراب عن الطعام في السجون ودخول فصائل دون غيرها أو دخول جزء من الفصيل وبقاء الآخرين دون مشاركة، يعني الضياع والدمار».

وتحدث عبد الرازق عن «أهمية أن تبذل كافة القوى داخل السجن وخارجه جهداً تنظيمياً متواصلاً يعيد الاعتبار للحركة الوطنية الأسيرة ليصبح المجموع أهم وأكثر قوة وصلابة من الفرد».